



إبيارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات أغسطس ٢٠١٨

أبنائي الأحياء،

ما هي العدالة؟ في مقاييس العالم، العدالة هي نوال المكافأة أو العقاب، لما تم عمله إن كان خيراً أو شراً. فعندما يعمل شخص ما في موقف معين عملاً جيداً، يكون من المتوقع أن ينال هذا الشخص الكرامة والتقدير، ومن ثم فمن المفروض عندما يخطئ هذا الشخص ينال العقوبة.

حسنًا... فماذا إذا لم تسير الأمور تماماً كما هو متوقع؟!

حسب مقاييس العالم، يتم السعي إلى تحقيق العدالة بكل وسيلة ممكنة، ولن توجد الراحة حتى يسود العدل.

مثل هذه الرحلات في الصراع نحو تحقيق العدالة، غالباً ما تجلب علينا الكثير من الإرهاق وخيبة الأمل، ونحن نحاول في داخلنا أن نُظهِر للآخرين إن ما يفعلونه هو خطأ!!

ولكن بمقاييس السماء، ما هو عادل لن يتحقق إلا في السماء. ونحن لا نتوقع تحقيق العدالة لنا على الأرض.

نحن نسعى إلى الرحمة والسلام والمحبة، هذه الأشياء التي يُسر الرب بها، لا لأن نقف مطالبين بحقوقنا راغبين في الانتقام، هذه الأشياء التي لم نتعلمها قط من سيدنا المسيح.

ولكن لماذا يجب علينا أتباع مثل هذه المثل الصعبة؟! لأننا إن كنا نحيا بمقاييس العالم فسنرث العالم، ولكن إن كنا نحيا بمقاييس السماء فسنرث السماء. إنها معادلة بسيطة، فمن أين تأتي الصراعات؟! إلا إذا كنا نتوقع أن نرث حياة معينة (سمائية أو أرضية)، بينما نحن نحيا بمقاييس الحياة الأخرى.

لقد عاش ربنا يسوع المسيح على الأرض حياةً مملوءةً بأقسى وأصعب الخبرات. لقد وضع نفسه وعاش حياة الخدمة الكاملة لخليقته، كان يشفي المرضى، يقيم الموتى، يعزي الحزاني، يشجع الضعفاء، يوجه الأقوياء، يخلص النفوس. كان وديعاً، رحيماً، مسالماً، محباً... وفي المقابل لقد أهانوه، لم يصدقوه، لم يكرموا، خانوه، أسلموه، تركوه، وصلبوه. لم يتعامل معه الناس بالعدل في حياته على الأرض، والأهم من ذلك أنه علمنا أن نسعى لاحتمال نفس الألام. لقد علمنا ربنا يسوع المسيح أن نتوقع نفس هذه الأشياء في الحياة الحاضرة، وأن لا نياس لأنه لن يتركنا ولن يهملنا (تث ٣١: ٦)، وأن لا نخاف لأنه معنا (أش ٤١: ١٠).

نحن كرهبان وراهبات اخترنا بإرادتنا أن نحيا حياة النسك، وأن نسلك طريق إنكار الذات من خلال نذور الفقر الاختياري، العفة، والطاعة. ونحن بمحض إرادتنا وكامل وعينا اخترنا أن نحمل صليبنا كل يوم ونتبع سيدنا في الطريق الضيق "إِنْ كُنَّا نَتَّالِمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ" (روا: ١٧).

وهكذا نحن لا يليق بنا أن نهمل الجهاد الموضوع أمامنا الذي يحثنا لعمل ما هو حق بدلاً من ما هو عدل. لأن ما هو حق هو أن نتبع وصايا ربنا، وأن نسعى دائماً للتخلي بالفكر الروحاني، وأما ما هو عدل فهو أن نتبع قانون المجتمع، وأن نعتد على فكرنا الجسداني.

يقول القديس مار إسحق السرياني: "البار غير الحكيم هو مصباح في الشمس. صلاة من يتذكر الأخطاء هي بذرة على صخرة. الناسك غير الرحم هو شجرة غير مثمرة. التوبيخ الصادر من الحسد هو سهم مسموم [...]، أجلس وسط الأسود ولا تجلس وسط المتكبرين. كن مضطهداً

(١) الميامر النسكية لمار إسحق السرياني، الميمر ٥١، "على الضرر الناتج من الحماسة الحمقاء والمعونة التي تأتي من الرأفة"، دير السيدة العذراء برموس، الطبعة الأولى ٢٠١٧، ترجمة نيافة أنبا سارافيم، ص ٤٧٢، ٤٧٣.

ولكن لا تضطهد؛ كن مصلوباً لا صالِباً؛ كن مظلوماً لا ظالماً؛ كن مفترى عليه ولكن لا تفترى على أحد. اقتنِ الرأفة وليس الغيرة فيما يختص بالشر. (تمسك بالطيبة وليس بالعدالة)، العدالة لا تنتمي إلى أسلوب الحياة المسيحية، ولا يوجد لها ذكرٌ في تعليم المسيح".^(١)

دعونا نسأل أنفسنا سؤالاً أخيراً: "لماذا مقاييس السماء هكذا؟ ولماذا لم تكن العكس؟ ولماذا هذه الألام الكثيرة؟" حسناً، في الحقيقة إن الطريق ليس خالياً من الألام، ولا خالياً من العدل، بل إذا أردنا معرفة ذلك نجد أنه خلال رحلة حياتنا، منذ بدايتها وحتى الأبدية، يوجد هناك توازن بين العدل والألم، ولذلك فإنه يجب علينا أن نسأل أنفسنا السؤال الآتي: "في أي مرحلة من حياتنا كان مؤشر حياتنا متجه نحو العدل، وفي أي مرحلة من حياتنا كان المؤشر متجه نحو قبولنا لما يسمح به الله لنا من الألام؟"

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.

والمجد لله دائماً ابدياً. آمين.